قسم اللغة والأدب العربي_جامعة أم البواقي_

محاضـرات مـادة (النص الأدبي المعاصر) السنة الثانية ليسانس، تخصص: دراسات نقدية

إعداد الأستاذة:حسناء بروش

المحاضرة رقم: 01

الأفواج: 01-02

عنـــوان المحاضرة: الشعر العربي المعاصر:

مدخل تاريخي

إن الحديث عن الارهاصات الأولى لمسارات الشعر العربي المعاصر، إنما هو حديث عن مرحلة مفصلية في تاريخ الإبداع الشعري العربي، التي شكلتها سلسلة من التحولات الفكرية والجمالية منذ عصر النهضة في القرن التاسع عشر، بدءا بمحاولات إحياء النموذج الكلاسيكي على يد شعراء الإحياء مثل محمود سامي البارودي وأحمد شوقي، قبل أن يتجه تدريجيا نحو التعبير عن الذات والوجدان في التيار الرومنسي لدى شعراء المهجر وأدباء مطلع القرن العشرين.

وقد مثلت مرحلة الإحياء والبعث (منتصف القرن التاسع عشر إلى مطلع القرن العشرين) نقطة الانطلاق الفعلية لتشكل الشعر العربي الحديث، نتيجة بروز حركة النهضة والاحتكاك المتزايد بالثقافة الغربية. وقد اتخذ هذا التيار من التراث الشعري العربي مرجعا مركزيا في سعيه إلى إعادة الاعتبار للقصيدة العربية حيث عمل شعراؤه على استعادة النموذج الكلاسيكي في بنائه الإيقاعي واللغوي في محافظة تامة على نظام البيت الخليلي ووحدة القافية مستعيدين في ذلك فخامة العبارة وجزالة الأسلوب التي طبعت شعر العصور العباسية.

ويعد الشاعر محمود سامي البارودي الرائد الأبرز لهذا الاتجاه إذ أسهم في إحياء روح الشعر القديم لأعلى مستوى المحاكاة الشكلية فحسب بل من خلال إعادة توظيفه في التعبير عن قضايا العصر، الأمر الذي واصل تطوير شعراء مثل أحمد شوقي وحافظ إبراهيم.

غير أن أهمية هذه المرحلة لا تكمن فقط في عودتها إلى التراث بل في كونها أسست لوعي شعري جديد يقوم على إدراك العلاقة الجدلية بين الماضي والحاضر، فكانت بمثابة لحظة تأسيسية أعادت للشعر مكانته في الثقافة العربية، ومهدت في الوقت نفسه لظهور حركات التجديد اللاحقة التي ستعمل على تجاوز النموذج الكلاسيكي ذاته.

وإذا كانت مرحلة الإحياء قد انطلقت من استعادة النموذج الكلاسيكي للقصيدة العربية بوصفه مرجعا فنيا وثقافيا، فإن التيار الرومنسي مثل منعطفا نوعيا في مسار الشعر العربي الحديث، إذ نقل مركز الثقل في التجربة الشعرية من محاكاة التراث إلى استكشاف العالم الداخلي للشاعر، فقد نشأ هذا التيار في سياق انفتاح الأدب العربي على التيارات الفكرية والأدبية الغربية في مطلع القرن العشرين، الأمر الذي أفضى إلى إعادة النظر في وظيفة الشعر وحدود لغته التعبيرية.

وفي هذا الإطار أخذ الشعر يتحدر تدريجيا من النزعة الخطابية التي وسمت شعر الإحياء متجها نحو التعبير عن الذات الفردية وتجلياتها الوجدانية حيث أصبحت التجربة الشعرية مجالا للكشف عن القلق الوجودي وأحلام الحرية والبحث عن الانسجام مع الطبيعة، وقد تجلت ملامح هذا التحول في تجارب شعراء المهجر مثل جبران خليل جبران، وإيليا أبو ماضي، كما ظهرت في التيارات الرومنسية داخل الوطن العربي لدى شعراء مثل أبو القاسم الشابي.

ومن ثم يمكن القول إن الرومنسية لم تكن مجرد نزعة عاطفية في الشعر العربي بل مثلت خطوة حاسمة في تفكيك الصيغة التقليدية للقصيدة، إذ أسست لوعي شعري جديد جعل من التجربة الذاتية ومركزية الخيال واللغة الإيحائية مرتكزا لبناء النص وهو ما مهّد الطريق لاحقا لظهور الأشكال الشعرية الأكثر تحررا في الشعر العربي المعاصر وعلى رأسها الشعر الحر وقصيدة النثر.